**مُذكّراتي في تابوتين**

عندما كُنتُ على قيد الحياة كان هناك سؤال يراودني دائماً، ماذا يوجد بعد الموت، ما مصير من يموتون، إلى أين يذهبون، ماذا يوجد هناك!؟

هل هو العدم، أم اللا شيء أو كل شيء؟

هل هناك حياة أُخرى أم أنه السكون الأبدي؟

هل سأذهبُ إلى الجنة أم إلى النار؟

هذه الأسئلة وغيرها الكثير كانت تراودني، ومصدر هذه الأسئلة هو البيئة التي وُلدت فيها والكتب التي كنت أقرأها، فأنا ولدت في أُسرةٍ دينيةٍ محافظة، نشأتُ على قراءة الكتب الدينية والاستماع إلى قصصهم وسير الصالحين، لاحقاً رحت أقرأ في كتب الحضارات والأديان الأُخرى، وأُمُحِصُّ كلام العلمانيين واللادينيين والملحدين والفلاسفة.

لكنني لم أصل إلى شيء أقنعني بالمطلق، ربما لأن طبيعة النفس البشرية لا تؤمن بالغيبيات والمجهول بل تؤمن بالمحسوسات!

زادت حدة وكمية هذه الأسئلة عندما أُصبت بحادثٍ مُفاجئ وتم نقلي إلى المستشفى، هنا لا أعرف على وجه التحديد هل كنت على قيد الحياة أم توفيت أم أنني في سُبات عميق!

أدخلوني إلى المستشفى وسط ضوضاء ودعوات وتضرعات وبكاء شديد، لم أكن أرى أو أُحس بشيء بل أسمع فقط.

ابقوا خارجاً، صاح أحدهم، أظنُّ أنه الدكتور المتواجد في المستشفى حينها.

خفّت الضوضاء فجأةً، وبدأ حديث آخر، صِل جهاز التخطيط، أحضر جهاز التصوير، حددي نوع دمه، أحضري كيس سيروم؟

من خلال الحديث الذي سمعته وقتها، تمكنت من تحديد عدد الموجودين، لقد كانوا ثلاثة ذكور وأنثى.

انتابني فضول كبير أريد أن أرى ماذا يفعلون بي،

بعد زمن لا أعرفه سمعت صوت جهاز توقف نبضات القلب يَصفُر معلناً توقف قلبي، هنا هرع أحدهم وأعتقد أنه حاول صعقي، لحظات أُخرى وسمعته يقول لا يوجد استجابة!

البقاء لله: قال أحدهم ثم أردف سأخبر ذويه.

حاولت النهوض وإخباره أنني لم أمت فأنا مازلت أستطيع سماعه لكنني لم أستطع، حاولت الصراخ لكن صوتي لم يخرج، هنا حزنتُ، هل سيدفونني وأنا ما زلت على قيد الحياة؟ لا لا فالأجهزة أخبرتهم أني قد متُّ فعلاً....

فُتح الباب، وبدأ الطاقم الطبي يخرج،

طمنا دكتور؟: قالت زوجتي

البقاء لله، رحمةُ الله عليه، أجابها

عويل، صراخ، بكاء، خطوات تتسارع نحوي. والكثير من الدعوات تنهال عليّ...

حاولت بعزيمةٍ أكبر من المرة السابقة أن أنهض أو أتحدث، لكن دون جدوى.

أشعرُ أني قابعٌ داخل جسدي وما زلتُ حياً. وكأنني مسجونٌ بقفصٍ معزول.

إذاً هناك اثنان مني الآن!؟

أنا التي كان يعرفها الجميع ويتعاملون معها(أنا المادية) ، وأنا التي قابعة بداخل الأنا المادية وتحدثكم الآن.

(يمكن هنا الحديث بمراسم الوداع والنقل والغسل والدفن لكن سأختصر لأن الهدف ليس كتابة قصة وسأنتقل مباشرة إلى ما بعد دفني)

كبذرةٍ وضعوني في الأرض وسكبوا عليَّ الماء. هل سأُنبُتْ؟، حدثتُ نفسي.

ماذا سيحدث الآن؟ هل عندما يأكل الدود ذاتي المادية سأتحرر من سجني هذا؟

إن الصمت هنا مرعب، صحيح أنني لا أشعر بالبرد أو الجوع أو الخوف من الظلام لكن هذا الصمت والهدوء مخيفٌ جداً

(يسمع أصوات أشخاص قادمون باتجاهه)

هل يُعقل أنني أتوهم؟

هل يمكن أن يكون حلماً وأن هناك من جاء ليوقظني؟؟

تقترب الخطوات أكثر وتُصبح الأصوات أكثر وضوحاً

هل يعقل أن يكون هؤلاء هم الموكلون بمحاسبتي ومقاضاتي على أعمالي عندما كنت فوق الأرض؟

هل يمكن استعطافهم؟

هل يعرفون بقدومي مسبقاً؟

ماذا سأقول لهم؟

فجأةً يُفتح باب سجني وأرى مجموعة من الأشخاص، قال أكبرهم أهلاً بك في عالمنا......

سأتوقف هنا لأنني لست بصدد كتابة رواية أو قصة

لقد كان الغرض من هذا المقال هو ابراز قوة عنصر مهم في أي قصة وهو عنصر الصدمة القوية التي تصل إلى داخل القارئ مباشرةً، ثم استغلال هذا التأثير واستبداله تدريجياً بعنصر التشويق...

لا أعرف إن نجحت في ذلك....

فأنت الحكم يا صديقي.......

**صديقكم أحمد.**